

لا تقاطعوا	عنوان الخطبة
١/ حرص الشيطان على التحريش بين المسلمين ٢/ تحريم التقاطع بين المسلمين بلا مبرر شرعي ٣/ من أضرار التقاطع بين المسلمين ٤/ من وسائل التآلف والتراحم ٥/ من أسباب التقاطع والتدابير	عناصر الخطبة
عصام بن عبدالمحسن الحميدان	الشيخ
١٠	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ



مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
 رَقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *
 يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
 فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صلى
 الله عليه وسلم-، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
 ضَالَّةٌ.

أما بعد: فإن المجتمع الإسلامي الفاضل هو الذي تسوده الأخوة والمحبة،
 كما قال الله -تعالى-: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ
 أَخَوَيْكُمْ) [الحجرات: ١٠]، وتأملوا كيف فعل النبي -صلى الله عليه
 وسلم- عندما حلّ بالمدينة النبوية؟ وكيف ألف بين قلوب الصحابة -رضي
 الله عنهم- بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حتى صار أحدهم يؤثر أخاه
 على نفسه؟! كما قال الله -تعالى-: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ



قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ٩].

ومن الصور الرائعة في ذلك ما قاله سعد بن الربيع الأنصاري لعبد الرحمن بن عوف المهاجري -رضي الله عنهما-: "إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها، فتزوجها"، فقال عبد الرحمن: "بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق" (رواه البخاري).

بهذه الروح الإيمانية الأخوية قضى الصحابة -رضي الله عنهم- على مداخل الشيطان بينهم، ولكن الشيطان لم ييأس، ولكن يحرّش ما استطاع، قال -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم" (رواه مسلم).



فبذر الشيطان بذرة الخلاف بين الصحابة -رضي الله عنهم- في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبعد وفاته -صلى الله عليه وسلم-، وذلك من قدر الله -تعالى- ليكون لنا عبرة في الاستفادة من تلك المواقف، وليرفع درجة الصحابة -رضي الله عنهم- بما ابتلاههم به من الاختلاف.

أما في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد جلس رجل من اليهود بين أوسى وخزرجي، لما رأى تآلفهم على الإسلام ومحبتهم لبعضهم بعد عداواتهم في الجاهلية، فحرّش بينهم، فلم يزل يذكرهما أيامهما والعداوة التي كانت بينهم، حتى استبّأ ثم اقتتلا، قال: فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، ووصف بعضهم لبعض، قال: ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- شاهد يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله -عز وجل- القرآن في ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [آل عمران: ١٠٠]، إلى قوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا



وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: ١٠٥].

وأما بعد عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ففي وقعة الجمل وصفين، إن تلك دروس من تاريخ الصحابة -رضي الله عنهم- لتأمل خطورة القطيعة، والشحناء، وفضل الألفة والتلاحم والتكاتف والتراحم.

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حرّم القطيعة بين المسلمين فقال: "لا تقاطعوا" (رواه مسلم)، والقطيعة: هي ترك السلام والزيارة والتواصل عمدًا بلا مبرر، أما إن كانت القطيعة لعقوبة شرعية فلا تدخل فيه، كما قاطع النبي -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك تعزيرًا لهم.

وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- أقصى مدّة للهجران بين المسلمين ثلاثة أيام في ترك السلام، فقال: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرَضُ هَذَا، وَيُعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ



بِالسَّلَامِ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَيَبِّنُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ الْجَنَّةَ تَفْتَحُ أَبْوَابَهَا: "فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: أَنْظِرَا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا" (رواه مسلم عن أبي هريرة)، فنانظر كيف يحرم المسلم نفسه من المغفرة؛ بسبب موقف أو خلاف يسير يعظّمه الشيطان.

ويفهم منه أن من يسعى لتأليف قلوب المسلمين ورفع الخلاف بينهم له أجر عظيم، وهو الإصلاح الذي أجاز النبي -صلى الله عليه وسلم- الكذب فيه؛ من أجل إزالة أسباب العداوة بين المسلمين.

إن التقاطع بين المسلمين يفتح باب الشر، ويعطي شياطين الإنس والجنّ الفرصة للتحرّيش، ويشوّه صورة الإسلام والمسلمين، ويقسي القلب، ويشير الفتنة، وينزل غضب الله، ويرفع الرحمة، ويضعف الأخوة، ويفكك المجتمع.



فاتقوا الله -عباد الله-، وتفقهوا في دين الله، واعرفوا أن للإسلام مقاصد عظيمة، وركائز متينة، فتمسكوا بها، ولا ترضوا لشياطين الإنس والجن في التحريش بينكم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله؛ (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [غافر: ٣]، (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [القصص: ٨٨]، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه؛ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنْ صَلَّاتُمْ مَعْرُوضَةً عَلَيَّ"، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً".

وبعد: فإن الإسلام كما حرّم التقاطع والتدابير، فإنه بالمقابل شرع الوسائل الكثيرة للتآلف والتكاتف والتراحم والتوادّ، ومنها: إفشاء السلام، حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (رواه مسلم).

ومنها: التهادي، حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: "تهادوا تحابوا" (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

ومنها: التغاضي والتنازل للأخ المسلم، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: كانت بين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- محاورة، فأغضب أبو بكر عمرَ، فانصرف عنه عمر مغضبًا، فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آخذًا بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أما صاحبكم فقد غامر"، فسلم وقال: يا رسول الله، إنِّي كان بيني وبين ابن الخطَّاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: "يغفر الله لك يا أبا بكر" (ثلاثًا)، ثم إنَّ عمر ندم على ما كان منه، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-،



فجعل وجهه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يتمرَّ حتى أشفق أبو بكر، فحثا على ركبته، وقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلمَ (مرتين)، فقال النَّبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟" (رواه البخاري).

وعلى المسلم أن يغلق كل أبوابِ القطيعة وأسبابها بينه وبين إخوانه المسلمين، فيترك النجش، والبيع على البيع، والغيبة، والنميمة، وظن السوء، واللمز والهمز.

